

٢٤) ترجمة مسرحية تولستوي "ويضيء النور في الظلام":

كتب تولستوي المسرحية المذكورة في عام ١٩٠٢. أي بعد صدور قرار حرمانه من الكنيسة الذي صدر في عام ١٩٠١. ترجم عصام الدين ناصيف المسرحية المذكورة إلى اللغة العربية من اللغة الألمانية في عام ١٩٢٦ وصدرت في القاهرة. لقد شاهدها عصام الدين ناصيف على أحد مسارح برلين وأعجبته. وهذه المسرحية فكرية أكثر مما هي فنية ويبدو أن المترجم أعجب بتولستوي المفكر أكثر من إعجابه بتولستوي الفنان. ويتضح من المقدمة أن المترجم يعرف مؤلفات تولستوي معروفة سطحية فهو يرى أن بطل المسرحية سارينتسوف - تبنى أفكاراً اشتراكية متطرفة وأوصى بهذه الأفكار إلى الأمير باريس الذي، بتأثير هذه الأفكار، رفض تأدية الخدمة العسكرية، وهذه المبادئ في نهاية المطاف لاتصلح للحياة العملية فهي بعيدة عن الواقع العملي.

يتحدث عصام الدين ناصيف عن أفكار تولستوي، فيشير إلى أن تولستوي كان يحتقر ملذات الحياة الدنيا باعتبار أن الحياة نفسها فانية، وكان تولستوي يحب البحث عن الحقيقة وينادي بالأخلاق العالية السامية. ولكن عصام الدين ناصيف لم يكتب عن تنديد تولستوي باستغلال الطبقات البورجوازية للكادحين.

يحذف عصام الدين ناصيف من مسرحية تولستوي "ويضيء النور في الظلام" الأمكنة التي تنتقد الحكومة، وهو بذلك يشبه رشيد حداد مترجم رواية "البعث" فيحذف عصام الدين ناصيف مقطعاً كبيراً من المشهد السادس من الفصل الثالث من الجزء الثالث الذي يندد باستخدام الحكومة العنف ويندد بمخالفة الدولة للأنظمة والقوانين، وكذلك فإن عصام الدين ناصيف مثله مثل رشيد حداد يحذف المقاطع التي تندد بالخدمة العسكرية على سبيل المثال يحذف المترجم من المشهد الثاني من الفصل الأول من الجزء الثالث عبارات نيكولاي ايفانوفتش حول الخدمة العسكرية التي تعلم الناس فن قتل بعضهم بعضاً فهي فن متوحش وقاس ولا يقره القانون الإنساني ويدعو باريس إلى القاء السلاح ومثله مثل مترجم رواية "البعث" يكتب عن الحياة الطفيلية للطبقة البورجوازية بلهجة أقل عنفاً من لهجة تولستوي.

يقول بطل المسرحية لزوجته: "لا تريد أن تفهميني ولذلك نحن نبتعد احداً عن الآخر أكثر فأكثر... الحياة هنا فاسدة" (المشهد الخامس، الفصل الثاني،